حجة الوداع... خطب وإرشاد

الشيخ جعفر السبحاني

المقدّمة

في السنة العاشرة للهجرة عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يحج بيت الله الحرام، فخرج لخمس بقين من ذي القعدة، و وصل مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة.(١)

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرّض المسلمين على الحج، و قال: «من أراد الحج فليتعجّل، فإنّه قد يمرض المريض، و تضلّ الضالّة، و تعرض الحاجة» (٢).

و بعد أن أمر الله تعالى نبيه بالأذان و الإعلان للحج، أمر النبي صلى الله عليه وآله المؤذّنين أن يؤذّنوا بذلك بين المسلمين، و كتب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و جنده، و إلى أبي موسى الأشعري و أتباعه في اليمن أن يلتحقوا به صلى الله عليه وآله في مكة المكرّمة.

و الظاهر أنّ بداية هذا الإخبار والإعلام كانت في أوائل ذي القعدة الحرام، فقد قال ابن إسحاق: فلمّا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ذو القعدة تجهّز للحج، و أمر الناس بالجهاز له(٣).

وخرج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من المدينة مغتسلًا متدهناً و خرجت معه نساؤه كلهنّ، و تبعه جمّ غفير من المسلمين الذين حرصوا على مرافقته من المدينة ليتشرّفوا بصحبته.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «فعلم به من حضر المدينة و أهل العوالي والأعراب فاجتمعوا، فحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه (٤).

وروي عــن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال: فقدم المدينة بشــر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول الله ﷺ و يعمل مثل عمله(٥).

وكان المسلمون يتوقعون هذا السفر، ليتعلّموا مناسك الحج، فأيّ منسك أدّاه رســول الله ﷺ فهو من الحج الإبراهيمــي، و ما تركه فهو من أعمال الجاهلية الأُولى.

ويتجلّى هذا التهيّؤ و الانتظار في رغبتهم و شوقهم و اجتماعهم العظيم حتّى ســلكوا طريق مكة رجالاً و ركبانــاً، طريقاً يقرب من ألف كيلومتر ذهاباً و إياباً.

وقد اختلف المؤرّخون والمحدّثون في عدد المسلمين آنذاك، فمنهم من قال: إنّهم كانوا مئة و عشرين ألفاً(٦).

وقال المقريزي في وصف خطبة النبي ﷺ في يوم عرفة: فإنّه شــهد الخطبة نحو من أربعين ألفاً(٧).

وقال الطبرســي: وبلغ من حج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينة و أهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون(٨).

ثم إنّ رســول الله ﷺ بعــد أن أتم الحج غادر مكة المكرمــة متوجّهاً إلى المدينة في الليلة الرابعة عشرة من ذي الحجة الحرام، فدخلها في الثالث و العشرين منه.

وخلال مســيرته هذه، كانت له وقفــات في العديد من الأماكن التي مر بها و شــهدت له إلقاء الخطب الرائعة و التوجيهات التربوية و الحضارية السامية، والإرشــادات التعليمية حيث إنّه كان يجسّد عملياً أهداف الحج التي أرادها الله تعالى من هذه الفريضة الإسلامية الهامة.

وسوف نشير في هذه الرسالة بالإيعاز الموجز و الإشارة العابرة إلى خطبه و كلماتــه التي ألقاها في هذه الرحلــة التاريخية، و ننوّه إلى ما تضمّنته كلّ منها إلى مبادئ الإسلام و أُصوله و مقاصد الشريعة و أهدافها.

عدد خطبه صلى الله عليه وآله في حجة الوداع

اختلف أصحاب الســير و المؤرّخون في عــدد الخطب التي ألقاها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حجة الوداع.

فقد قال الحلبي في الســيرة: خطب رســول الله صلى الله عليه وآله في الحجّ خمس خطب: الأُولى يوم الســابع من ذي الحجّة بمكّــة، و الثانية يوم عرفة، و الثالثة يوم النحر بمنى، و الرابعة يوم القرّ[٩] بمنى، و الخامســة يوم النفر الأوّل بمنى أيضاً[١٠].

ويقول المقريــزي: خطب صلى الله عليه وآله في حجّته ثلاث خطب: الأُولى قبل التروية بيوم بعد الظهر بمكّة، و الثانية يوم عرفة بعرفة حين زاغت الشمس على راحلتــه قبل الصــلاة، و الثالثة يوم النحر بمنى بعــد الظهر على راحلته القصواء. و قيل: بل خطب الثانية ثاني يوم النحر.

ثم قال: و قال المحب الطــبري: دلّت الأحاديث على أنّ الخطب في الحج خمســة؛ خطبة يوم الســابع من ذي الحجة، و خطبة يوم عرفة، و خطبة يوم النحر، و خطبة القرّ، و خطبة يوم النفر الأوّل[١١].

و مهمــا كان الحال فعلينا أن نورد ما ذكرته كتب التاريخ و الحديث من خطبه و كلماته صلى الله عليه وآله، وقد رتّبناها حســب زمانهــا و مكانها، فكانت كما يلي:

١ ـ خطبته صلى الله عليه وآله في اليوم السابع و الثامن من ذي الحجة

قال الواقدي في مغازيه: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل التروية بيوم بعد الظهر بمكة(١٢).

وقال الحاكم النيسابوري في مستدركه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان قبل التروية بيوم خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم(١٣).

وجاء في صحيحة معاوية بن عمّار الطويلة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «فلمّا كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر صلى الله عليه وآله الناس أن يغتسلوا و يهلّوا بالحجّ، و هو قول الله عزّ و جلّ الذي أنزل على نبيّه: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾(١٤) فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه مهلّين بالحجّ حتّى أتوا منى، فصلّى الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الفجر، ثمّ غدا و الناس معه»(١٥).

٢ ـ كلماته صلى الله عليه وآله في يوم عرفة

وردت لرسول الله صلى الله عليه وآله كلمات وأحاديث كثيرةخلال تواجده في يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) في عرفات نذكر منها:

١- جاء في تهذيب الأحكام بسنده عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن سماعة الصيرفي، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «... إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقف بعرفات فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته، يقفون إلى جانبها، فنحّاها رسول الله صلى الله عليه وآله، ففعلوا مثل ذلك، فقال: أيّها الناس! إنّه ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف، ولكن هذا

كلّه موقف، و أشار بيده إلى الموقف و قال: هذا كلّه موقف، فتفرّق الناس، و فعل ذلك بالمزدلفة...»[١٦].

٢- و في صحيحة معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:« ثمّ غدا صلى الله عليه وآله و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هي جَمْع[١٧] و يمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله و قريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله تعالى عليه:﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللهَ﴾[١٨] يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم. فلمّا رأت قريش أنّ قبّة رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتّى انتهى إلى نمرة و هي بطن عرنة بحيال الأراك فضرب قبّته، وضرب أخبيتهم عندها، فلمّا زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله و معه قريش، و قد اغتسل و قطع التلبية حتّى وقف بالمسجد، فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم، ثمّ صلّى الظهرو العصر بأذان و إقامتين، ثمّ مضى إلى الموقف به، فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جنبها فنحاها، ففعلوا مثل ذلك، فقال: أيّها الناس! ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف، ولكن هذا كلّه و أومأ بيده إلى الموقف فتفرّق الناس، و فعل مثل ذلك بمزدلفة، فوقف الناس حتّى وقع القرص قرص الشمس ثمّ أفاض وأمر الناس بالدّعة حتّى انتهى إلى المزدلفة»[١٩].

٣- وفي الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير و صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، مثله[٢٠].

٤- و في رواية جابر في صحيح مسلم: و أمر بقبّة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وآله و لا تشكّ قريش إلاّ أنّه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتى عرفة، فوجد القبّة قد ضُربت له بنمرة، فنزل بها حتّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له فأتى بطن الوادي، فخطب الناس.. ثمّ أذّن ثمّ أقام فصلّى الظهر، ثمّ أقام فصلّى العصر، و لم يصلِّ بينهما شيئاً، ثمّ ركب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، و جعل حبل المشاة بين يديه[٢١] واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتّى غربت الشمس و ذهبت الصفرة قليلاً حتّى غاب القرص، و أردف أسامة خلفه و دفع رسول الله صلى الله عليه وآله[٢٢].

٥- و روى الشيخ الطوسي عن جماعة عن أبي المفضل عن عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن حمّاد الخطيب المدائني قال: حدّثنا عثمان بن عبدالله بن عمرو بن عثمان قال: حدّثنا عبدالله بن لهيعة، عن أبي الزبير، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: بينا النبيُّ بعرفات، و عليّ عليه السلام تجاهه، و نحن معه، إذ أومأ النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: اُدن منّي يا عليُّ، فدنا منه، فقال: ضع خمسك يعني كفّك في كفّي، فأخذ بكفّه، فقال: يا عليّ! خلقت أنا و أنت من شجرة، أنا أصلها، و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنّة برحمته[٢٣].

٦- روى الشيخ الطوسي بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ألقى كلمة بعرفة، و إن كانت هذه الكلمة جاءت في خطبته المشهورة بالإجمال، لكن ننقلها تأكيداً و تكميلاً.

ثــمّ روى أيضاً رواية أُخرى تؤكد أنّ هــذه الكلمة أُلقيت بمنى: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري قراءةً، و علــيّ بن محمّد بن الحســن بن كاس النخعــي و اللفظ له قالا: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي الصوفي قال: حدّثنا حسن بن حسين يعني العرني قال: حدّثني يحيى بن يعلى، عن عبدالله بن موسى التيمي، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رســول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع و ركبتي تمسّ ركبته يقول: «لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، أما إن فعلتم لتعرفنّي في ناحية الصف»[٢٤].

٧ - وروى البيهقي بســند ذكره عن عبد الرحمن بن يعمر الدّيلي قال: أتيت رســول الله صلى الله عليه وآله و هو بعرفات، فأتاه نفر مــن أصحابه فأمروا رجلاً فنادى: يا رســول الله! كيف الحجّ ؟ كيف الحجّ؟ قال: فأمر رجلاً فنادى: الحجّ يوم عرفة، مــن جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فقد تمّ حجّه، أيّام منى ثلاثة: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٢٥] ثمّ أردف رجلاً من خلفه فنادى بذلك[٢٦].

٣ ـ خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة

في الضحى من اليوم التاسع استقرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في قبّته التي ضُرِبت له بنمرة قرب عرفات، و قد اغتسل و تهيّأ لأداء أعمال هذا اليوم، و بعد أن زالت الشمس خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من خيمته و توجّه ليخطب في الناس.

ففي صحيحة معاوية بن عمّار الطويلة عن الإمام الصادق عليه السلام بما يتعلّق بمناسك حج رسول الله صلى الله عليه وآله وردت إشارة إلى هذه الخطبة، فقد قال عليه السلام: فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم (و لم يذكر متن الخطبة)[٢٧].

وقد وردت هذه الخطبة مختصرة في صحيح مسلم و مصادر أُخرى حسب رواية جابر الطويلة[٢٨].

إنّ هذه الخطبة هي المشهورة والمعروفة في كتب الفريقين، وفي عالم الأدب لها شأن عظيم، لجزالة ألفاظها، و عظم معانيها.

و قد وقع كلام بينهم في مكانها و زمانها، فهل ألقاها رسول الله صلى الله عليه وآله في عرفة أو منى؟ و في أيّ يوم من أيام منى؟

فبعضهم أوردها و لم يذكر في أيّ مكان تكلّم بها رسول الله صلى الله عليه وآله، كابن شعبة الحرّاني في تحف العقول [٢٩]، و الجاحظ في البيان و التبيين [٣٠]، وابن عبد ربّه الأندلسي في العقد الفريد [٣١]، بل أوردوها بعنوان «خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع».

و بعض آخر أوردها و ذكر أنّها خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله بعرفة، كابن هشام في السيرة النبويّة و النسائي في السنن الكبرى [٣٢]، ومسلم في صحيحه كما ذكرناها، ولم يذكر له صلى الله عليه وآله خطبة بمنى.

وثالث أوردها وذكر أنّها خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله أيّام منى، كالبخاري في صحيحه عن ابن عبّاس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس يوم النحر [٣٣] و هكذا البغوي في مصابيح السنّة [٣٤]، ولم يذكر له صلى الله عليه وآله خطبة بعرفة.

وقد أوردها الهيثمي بطرق عديدة بعنوان «باب الخُطب في الحجّ» [٣٥].

وروى ابن كثير روايات في خطبته يوم العيد، و ذكر الخطبة الشريفة الطبري أيضاً و ابن الأثير [٣٦].

وفي كنز العمّال و الطبقات الكبرى قد وردت الخطبة بروايات مختلفة [٣٧].

وروى ابن ماجة بأنّه صلى الله عليه وآله خطب في حجّة الوداع، و أُخرى بأنّه خطب بعرفات، و ثالثة بأنّه خطب يوم النحر بين الجمرات [٣٨].

وفي بعض الروايات: نزلت هذه السورة: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الْفَتْحُ﴾ [٣٩] على رسول الله صلى الله عليه وآله في أوسط أيّام التشريق، فعرف أنّه الوداع، فركب راحلته العضباء فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس كلّ دم كان في الجاهلية فهو هدر [٤٠].

وأوردها ابن كثير مختصراً مرّة بعنوان خطبة رسول الله ﷺ بعرفة على رواية مسلم وأُخرى بعنوان خطبة رسول الله ﷺ بمنى برواية البخاري(٤١).

وأورد الواقدي في المغازي بعض فقرات هذه الخطبة في ضمن خطبة النبي ﷺ بمكّة يوم الفتح(٤٢). و كذلك المقريزي في إمتاع الأسماع(٤٣).

واعلم أنّه بالرغم من الاختلاف بين من ذكر متن الخطبة مطوّلاً أو مختصراً بعنوان أنّها خطبة النبي ﷺ في حجّة الوداع أو بعنوان خطبته بعرفات، أو ذكرها بعنوان أنّها خطبته ﷺ بمنى يوم النحر، أو أوسط أيّام التشريق إلاّ أنّ كلّها قريبة المفاد و المعنى.

و الذي يبدو جلياً أنّ رسول الله ﷺ خطبها بعرفة، ونظراً لأهميتها و عظيم ما تضمنته من معان جليلة و مطالب هامّة فقد أعاد رسول الله ﷺ محتوياتها و فقراتها في مناسبات ومواقف عديدة و أماكن أُخرى في يوم النحر أو اليوم الحادي عشر، فهي تُعدّ بحق خطبة كاملة و كلمة جامعة وأساساً متيناً لوحدة المسلمين وتبياناً لشؤون دينهم ودنياهم.

و هي وإن اختلفت المصادر التي ذكرتها في بعض ألفاظها، فإنّ هذا الاختلاف لا يضرّ بالمعنى و المفاد، و إليك نصُّها:

أَلْحَمْدُ لِلّهِ نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ وَ نَسْتَغْفِرُهُ وَ نَتُوبُ إِلَيْهِ وَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَ

أَسْتَفْتِحُ اللهَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

أَمَّــا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنْ لَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا، فِي مَوْقِفِي هَذَا.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَ أَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلا هَلْ بَلَّغْتُ اللّهُمَّ اشْهَدْ

فَمَــنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَــةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَــهُ عَلَيْهَا وَ إِنَّ رِبَــا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُــوعٌ وَ إِنَّ أَوَّلَ رِبًا أَبْدَأُ بِهِ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ إِنَّ دِمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَ إِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَبْدَأُ بِهِ دَمُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ إِنَّ مَآثِرَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرَ السِّدَانَةِ وَ السِّقَايَةِ وَ الْعَمْدُ قَوَدٌ وَ شِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَ الْحَجَرِ وَ فِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ وَ لَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ بِأَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فِيمَا تُحَقِّرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ وَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْــتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ

وَ الأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُــرُمٌ ثَلاثَةٌ مُتَوالِيَةٌ وَ وَاحِدٌ فَرْدٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ وَ الْمُحَرَّمُ وَ رَجَبٌ بَيْنَ جُمَادَى وَ شَــعبَانَ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ اللّهُمَّ اشْهَدْ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً وَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقّاً حَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ وَ لا يُدْخِلْنَ أَحَداً تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلاّ بِإِذْنِكُمْ وَ أَنْ لا يَأْتِينَ بِفَاحِشَــةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُــنَّ وَ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبْرِحٍ فَإِذَا انْتَهَيْنَ وَ أَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَ اسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكِتَابِ اللهِ فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ وَ اسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْراً

أَيُّهَــا النَّاسُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَ لا يَحِــلُّ لِمُؤْمِنٍ مَالُ أَخِيهِ إِلاّ مِنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ اللّهُمَّ اشْهَدْ فَلا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّاراً يَضْــرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَــذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا؛ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي أَلا هَلْ بَلَّغْتُ اللّهُمَّ اشْهَدْ

أَيُّهَــا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِــدٌ وَ إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ كُلُّكُمْ لآدَمَ وَ آدَمُ مِــنْ تُرَابٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْــدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وَ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِــيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ

الشَّاهِدُ الْغَائِبَ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ قَسَـمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَ لا يَجُوزُ لِمُورِثٍ وَصِيَّةٌ أَكْثَرَ مِنَ الثُّلُثِ وَ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَ لِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُاللهِ وَ الْمَلائِكَـةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَ لا عَدْلاً وَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللهِ.

هذا هو متن الخطبة النبوية القدسية كما ورد في كتاب «تحف العقول»(٤٤).

و الـذي يجب علينا هنا هو الإشـارة إلى النقاط المهمة التي وردت فيها، و هي:

١.حمد الله و ثناؤه و الاستغفار و الاستعاذة و ذكر الشهادتين.

٢. إيصـاء عباد الله تعـالى بتقـواه و العمل بأوامـره و التجنّب عن معاصيه.

٣. حثّ المسلمين على الاستماع لكلامه و فهمه.

٤. حرمة دماء المسلمين و أعراضهم و أموالهم، و أداء الأمانة.

٥. تحريـم الربـا و إلغاء دماء(ثارات) الجاهليـة، و إبطال مآثر الجاهلية الرثة.

٦. تثبيت بعض الأحكام و الحدود و الديات في الشـريعة الإسلامية و إبلاغ الناس بها.

٧. إبطال النسـيء، و التذكير بحقوق النسـاء، و النهـي عن الظلم في الوصية.

٨. تثبيت مبدأ الأُخوة الإسلامية.

٩. إيجاب التمسّك بالثقلين.

١٠. رفض التمييز العنصري و إقرار مبدأ التفاضل بين المسلمين على أساس التقوى.

و بالإضافة إلى هذه الخطبة فقد ورد أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قد ألقى كلمة قصيرة حين غروب الشمس و هو بعرفات، و قد أجمعت كافة المصادر التي روتها على أنّه صلى الله عليه وآله دعا عشيّة عرفة لأُمته بالمغفرة و الرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله تعالى إليه[٤٥] أنّي قد فعلت، إلاّ ظُلم بعضهم بعضاً.[٤٦]

كما وردت في بعض الكتب خطبة ألقاها رسول‌الله صلى الله عليه وآله بعرفة في كرامة الحاجّ عند الله تعالى، و نحن نوردها تتميماً للفائدة. و يظهر من صدر هذه الخطبة أنّه ألقاها عشيّة عرفة بعد ما وقف بالموقف، و الحال أنّ خطبته الشهيرة ألقاها بعد الزوال ببطن عرنة، و هي مكان آخر بجنب عرفة.

ورد في دعائم الإسلام: عن عليّ عليه السلام أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله لمّا حجّ حجّة الوداع وقف بعرفة و أقبل على الناس بوجهه و قال: «مرحباً بوفد الله ثلاث مرّات الذين إن سألو أُعطوا، و تخلف نفقاتهم، و يجعل لهم في الآخرة بكلّ درهم ألف من الحسنات» ثمّ قال ـ:«أيّها الناس ألا أُبشّركم؟» قالوا: بلى يا رسول‌الله! قال:« إنّه إذا كانت هذه العشيّة باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكة فيقول: يا ملائكتي! أُنظروا إلى عبادي و إمائي أتوني من أطراف الأرض شعثاً غبراً هل تعلمون ما يسألون؟ فيقولون: ربّنا يسألونك المغفرة، فيقول: أُشهدكم أنّي قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفهم مغفوراً لهم ماسلف»[٤٧].

وفي المستدرك عن القطب الراوندي في لبّ اللباب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إذا كانت عشيّة عرفة يقول الله لملائكته: أُنظروا إلى عبادي و إمائي شعثاً غبراً جاءُوني من كلّ فجٍّ عميق لم يروا رحمتي و لا عذابي يعني الجنّة و النار ـ أُشهدكم ملائكتي إنّي قد غفرت لهم الحاجّ و غير الحاجّ.

فلم يُرَ يوماً أكثر عتقاء من النار من يوم عرفة وليلتها»(٤٨).

ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أكثر من الدعاء و التضرّع إلى الله تعالى في عرفات، و لم يكتف بدعائه، بل راح يحثّ المسلمين و يحضّهم على الدعاء و الذكر و الإنابة إلى الله تعالى.

٤ ـ خطبته صلى الله عليه وآله يوم النحر

عبّر بعض المصنفين منهم البخاري و النسائي عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله بعرفة بخطبة يوم النحر. كما ذكر بعض المؤرّخين خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى، ومفادها يقرب من خطبته بعرفة، ولكن نصّوا على أنّها خطبته بمنى.

من هؤلاء محمّد بن سعد في الطبقات، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى و إنّي لتحت جران ناقته، و هي تقصع بجرّتها، وإنّ لعابها ليسيل بين كتفيّ، فقال:« إنّ الله قسم لكلّ إنسان نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارث وصيّة، ألا و إنّ الولد للفراش و للعاهر الحجر، ألا و من ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه رغبةً عنهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين».

وقال أيضاً: أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، أخبرنا الوليد بن

مسلم، أخبرنا هشـــام بن الغاز، أخبرني نافع، عن ابن عمر: أنّ النبيﷺ وقــف يوم النحر بين الجمرات في الحجّة التي حـــجّ، فقال للناس:«أيّ يومٍ هذا:؟ فقالوا: يوم النحر.

قال: «فأيّ بلدٍ هذا»؟

قالوا: البلد الحرام.

قال: «فأيّ شهرٍ هذا»؟

قالوا: الشهر الحرام.

فقال: «هذا يوم الحجّ الأكـــبر، فدماؤكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حـــرام كحرمة هـــذا البلد في هذا الشـــهر في هذا اليوم». ثـــمّ قال: «هل بلّغت؟»

قالوا: نعم.

فطفق رسولاللهﷺ يقول:«اللّهمَّ اشـــهد». ثمّ ودّع الناس، فقالوا: هذه حجّة الوداع.

وروى ابن ســـعد مثله بسند آخر، فقال: أخبرنا خلف بن الوليد الأزدي، أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدّثني أبو مالك الأشـــجعي، حدّثني نُبيط بن شـــريط الأشجعي،قال: إنّي لرديف أبي في حجّة الوداع إذ تكلّم النـــبيﷺ، فقمت على عجز الراحلـــة و وضعت رجلي على عاتقي أبي، قال: فسمعته يقول:« أيّ يومٍ أحرم»؟

قالوا: هذا اليوم.

قال: «فأيّ شهرٍ أحرم»؟

قالوا: هذا الشهر،

قال: «فأيّ بلدٍ أحرم»؟ قالوا: هذا البلد.

قال: «فإنّ دماءكم و أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، هل بلّغت»؟

قالوا: اللّهمَّ نعم. قال:« اللّهمَّ اشهد، اللّهمَّ اشهد، اللّهمَّ اشهد».

وقال أيضـاً: أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب، أخبرنا ربيعة بن كلثوم بن جبر حدّثني أبي، عن أبي غادية رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خطبنا رسـول الله صلى الله عليه وآله يوم العقبة، قال:« يا أيّها الناس إنّ دماءكم و أموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا في شـهركم هذا في بلدكم هـذا و ألا هل بلّغت»؟ قال: قلنا: نعم، قال: «اللّهمَّ اشـهد، ألا لا ترجعنّ بعدي كفّاراً يضرب بضعكم رقاب بعض».

ثم إنّ ابن سعد قال: أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمّار، حدّثـني الهرماس بن زيـاد الباهلي قال: كنـت ردف أبي يوم الأضحى و نبيّ الله صلى الله عليه وآله يخطب الناس على ناقته بمنى.

وقال: أخبرنا هشام أبوالوليد الطيالسي، أخبرنا عكرمة بن عمّار، أخبرنا الهرماس بن زياد قال: انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله و أبي مُرْد في ورائه على جملٍ لـه، و أنا صبيّ صغير، فرأيت النـبيّ صلى الله عليه وآله يخطب الناس على ناقته العَضْباء يوم الأضحى بمنى(٤٩).

ولا يخفى أنّ مفادها نفس مفاد الخطبة التي ذكرناها سـابقاً، و استظهرنا بأنّه أوردها بعرفة، و يمكن إيرادها مرّة ثانية بمنى.

و في المصنّف لابن أبي شيبة بسندين عن مجاهد و مسروق أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خطبهم يوم النحر(٥٠).

وفي السنن الكبرى عن رجلين من بني بَكرٍ قالا: رأينا رسول الله ﷺ يخطبُ بين أوسط أيّام التشريق، و نحن عند راحلته و هي خطبة رسول الله ﷺ التي خطب بمنى(٥١).

وقال أيضاً: أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصفّار، [حدّ]ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله. وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبدالعزيز بن عُمر بن قتادة النعمانيّ، أنبأ أبو عمرو إسماعيل بن نُجيد السُّلمي، أنبأ أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري، [حدّ] ثنا أبوعاصم، عن ربيعة بن عبدالرحمن بن حصن الغنويّ، حدّثتني سرّاءُ بنت نبهان و كانت ربَّة بيتٍ في الجاهلية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع: «هل تدرون أيُّ يومٍ هذا؟».

قال: و هو اليوم الذي يدعون يوم الرؤوس.

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: «هذا أوسط أيّام التشريق، هل تدرون أيّ بلدٍ هذا؟».

قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: «هذا المَشْعَرُ الحرام». ثمّ قال:«إنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد هذا، ألا و إنّ دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا حتّى تلقوا ربّكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فليُبَلِّغْ أدناكم أقصاكم، ألا هل بلّغتُ؟» فلمّا قدمنا المدينة لم يلبث إلاّ قليلاً حتّى مات ﷺ. ثمّ قال: رواه محمّد بن بشّار عن أبي عاصم بهذا الإسناد و قال: قالت: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس(٥٢).

وفي مسند أحمد بن حنبل عن أبي نضرة قال: حدّثني من سمع خطبة

النبيﷺ في وسط أيّام التشريق فقال: «يا أيّها الناس! إنّ ربّكم واحد، و إنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ، و لا لعجميّ على عربيّ، و لا لأحمر على أسود، و لا لأسود على أحمر إلاّ بالتقوى. أبلّغت؟» قالوا: بلّغ رسول اللهﷺ ... إلى آخر الحديث(٥٣).

و قد روى في دعائم الإسلام عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام، عن الإمام عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول اللهﷺ يخطب يوم النحر و هو يقول: «هذا يوم الثجّ و العجّ. و الثجّ: ما تهريقون فيه من الدماء، فمن صدقت نيّته كانت أوّل قطرة له كفّارة لكلّ ذنب. و العجّ: الدعاء، فعجّوا إلى الله، فوالّذي نفس محمّد بيده لا ينصرف من هذا الموضع أحد إلاّ مغفوراً له إلاّ صاحب كبيرة مصرّاً عليها لا يحدِّث نفسه بالإقلاع عنها»(٥٤).

ويُعتقد أنّ هذه الخطبة قد قالهاﷺ بمنى يوم النحر في حجّة الوداع، كما يدلّ على ذلك لفظة «هذا الموضع».

ولكن يحتمل أن يكون قد ألقاها يوم عيد الأضحى بالمدينة المنوّرة في عام من الأعوام، و مراده من «هذا الموضع» مصلّى العيد و مكان الخطبة و مجمع المسلمين، ولكن روايات البيهقي صريحة في أنّه أوردها بمنى يوم النحر في حجّة الوداع.

فقد روى البيهقي بسنده عن أبي بكرة قال: خطبنا رسول اللهﷺ يوم النحر فقال: «لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

و فيه أيضاً بسنده عن الهرماس بن زياد قال: رأيت النبيّﷺ و أنا صبيّ أردفني أبي يخطب الناس بمنى يوم الأضحى على راحلته.

و فيه أيضاً بسنده عن أبي أمامة سمعت أبا أمامة يقول: سمعت خطبة

رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى يوم النحر.

و فيه أيضاً بسنده عن رافع بن عمرو المزني قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلةٍ شهباء، و عليّ يُعَبّرُ عنه، والناس بين قائم و قاعد(٥٥).

و روى الصدوق بسنده عن أبي أمامة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:«أيّها الناس إنّه لا نبيّ بعدي، ولا أُمّة بعدكم، ألا فاعبدوا ربّكم، و صلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وحجّوا بيت ربّكم، و أدّوا زكاة أموالكم طيّبة بها أنفسكم، و أطيعوا ولاة أمركم تدخلوا جنّة ربّكم»(٥٦).

فهذه الرواية وإن لم تكن فيها دلالة على أنّ هذا الكلام صدر من النبيّ صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع، لكن الروايتين الأُخريين تدلاّن على ذلك، فإنّ أحمد بن حنبل في مسنده و الحاكم في المستدرك قد زادا فيما روياه: يقول أبو أمامة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب الناس في حجّة الوداع، و هو على الجدعاء واضع رجله في غراز الرحل يتطاول يقول: ألا تسمعون؟ فقال رجل من آخر القوم: ما تقول؟ قال: اعبدوا ربّكم... إلى آخر الحديث(٥٧).

٥ ـ خطبته صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف

روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف فقال:« نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و حفظها و بلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقهٍ غيرُ فقيهٍ، و ربّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ

عليهنّ قلب امرئٍ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمّة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، و يسعى بذمّتهم أدناهم».

ثمّ قال: و رواه أيضـــاً عن حمّاد بن عثمان، عن أبان، عن ابن أبي يعفور مثله، وزاد فيه:«وهم يد على من ســـواهم». وذكر في حديثه أنّه خطب في حجّة الوداع بمنى في مسجد الخيف.(٥٨)

ورواها الشـــيخ أبو عبدالله المفيد في الأمالي بسند آخر ذكره عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «خطب رسول الله يوم منى فقال...إلى آخره»(٥٩).

ورواها أيضاً الشـــيخ الصدوق عن محمّد بن موســـى بن المتوكّل قال: حدّثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد، عـــن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام، ورواها بســـند آخر في الخصال(٦٠)، و أيضاً وردت في جمهرة خطب العرب(٦١).

ورواها ابن ماجة في السنن بسند ذكره عن جبير بن مطعم(٦٢)، أنّه قال: قام رســـول الله صلى الله عليه وآله بالخيف من منى فقال: «نضّر الله إلى أن قال فإنّ دعوتهم تحيط مـــن ورائهم». وأمّا صدر الحديث فقط، فقد ذكره في ضمن أحاديث متعدّدة(٦٣).

وقال الفيروز آبادي: رجع صلى الله عليه وآله إلى منزله بالقرب من مســـجد الخيف، و خطـــب خطبة بليغة، بلغ صوته إلى جميع أهل الخيام في خيامهم، و هذا من جملة المعجزات النبويّة(٦٤).

وفي سنن أبي داود بســـنده عن عبدالرحمن بن معاذ التيمي قال: خطبنا

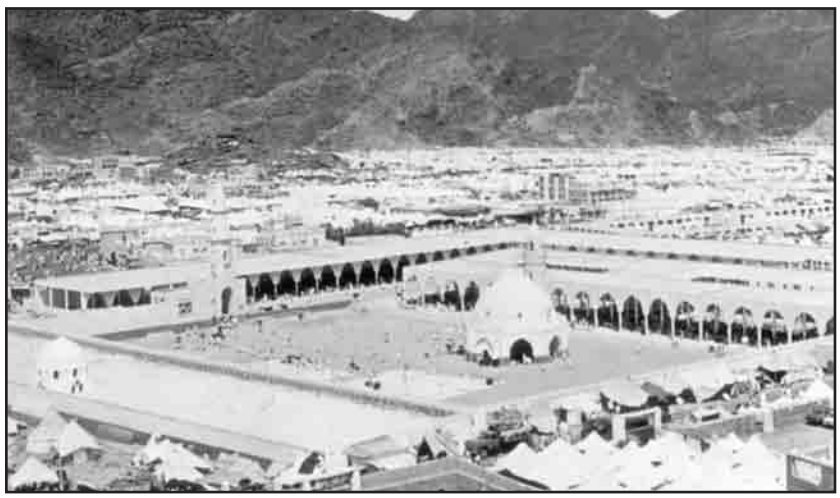

رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن بمنى ففتحت أسماعنا، حتّى كنّا نسمع ما يقول و نحن في منازلنا، فطفق يعلّمهم مناسكهم حتّى بلغ الجمار، فوضع إصبعيه السبّابتين، ثمّ قال: بحصى الخذف، ثمّ أمر المهاجرين فنزلوا في مقدّم المسجد، و أمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثمّ نزل الناس بعد ذلك[٦٥].

وفي الكافي عن محمّد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكّة قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد عليه السلام قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان: يا أبا عبدالله حدّثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف، قال: دعني حتّى أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبت فإذا جئت حدّثتك، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا حدّثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان: مُر لي بدواة و قرطاس حتّى أثبته، فدعا به ثمّ قال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف:

«نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، و بلّغها من لم تبلغه، يا أيّها الناس! ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقهٍ ليس بفقيه، و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمّة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، و هم يد على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم».

فكتبه سفيان ثمّ عرضه عليه، وركب أبو عبدالله عليه السلام.[٦٦]

و قــد ذكر القمّي هذه الخطبة المباركــة وزاد في آخرها: و صيّة النبي صلى الله عليه وآله في التمسّــك بالثقلين[٦٧]، وليس ببعيد؛ لأنّه قد أمر المسلمين بالتمسّك بالثقلين مرّات عديدة و في مواطن شتّى.

٦ ـ خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله عند الكعبة

عندما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله حجّته أتى مودِّعاً للكعبة الشريفة، فلزم حلقة الباب و نادى:

أيّها الناس! فاجتمع من في المسجد الحرام و من في السوق حوله، فخطب هذه الخطبة البليغة و ذكر الفتن التي تحدث بعده و الفســاد الذي يتعرّض له الناس في أخلاقهم و أعمالهم و عقائدهم، و تحقّق أشراط الساعة.

وجدير بالذكر أنّ لهــذه الخطبة المباركة روايات متعدّدة مختلفة فيما بينها في بعض الألفاظ و مشتركة في الأكثر. فقد روى السيوطي في الدرّ المنثور ذيــل الآية الكريمة: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّــاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُــمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْــراطُها﴾[٦٨] وقال: أخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: حجّ النبي حجّة الوداع ثــمّ أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: أيّها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة إلى آخره[٦٩].

ورواها أيضاً محيي الدِّين ابن العربي في محاضرة الأبرار و مسامرة الأخيار مرسلاً عن عبدالله بن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله[٧٠].

وأمّا في كتب الشــيعة الإماميّة فرويت في جامع الأخبار مرسلة عن جابر بــن عبدالله الأنصاري أنّه قال: حججت مع رســول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع،

فلمّـــا قضى النبيﷺ ما افترض عليه من الحجّ أتـــى مودِّعاً الكعبة، فلزم حلقة الباب و نادى برفيع صوته: أيّها الناس! فاجتمع أهل المسجد و أهل السوق، فقال: اسمعوا إنّي قائل ما هو بعدي كائن... إلى آخره[٧١].

وجاء في تفسير القمي في ذيل الآية المباركة: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ﴾ قال: حدّثني أبي، عن سليمان بن مسلم بن الخشّاب، عن عبدالله بن جريج المكّي، عـــن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بـــن عبّاس قال: حججنا مع رسول اللهﷺ حجّة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال:

«ألا أُخبركم بأشـــراط الســـاعة؟» و كان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان رحمة الله عليه، فقال: بلى يا رسول الله!

فقال ﷺ: « إنّ من أشراط الساعة إضاعة الصلوات و اتّباع الشهوات، و الميـــل إلى الأهواء، و تعظيم أصحاب المال، و بيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يُذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: «إي والّذي نفســـي بيده يا ســـلمان! إنّ عندها يليهم أُمراء جَوَرَة و وزراء فسقة، و عرفاء ظلمة، و أُمناء خونة».

فقال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟!

قـــال ﷺ:« إي و الذي نفســـي بيده يا ســـلمان! إنّ عندها يكون المنكر معروفـــاً، و المعروف منكـــراً، و يؤتمن الخائن، و يخـــوّن الأمين، و يصدَّق الكاذب، و يكذَّب الصادق... إلى آخر الخطبة الشريفة»[٧٢].

٧ـ خطبته صلى الله عليه وآله في غدير خُم

بعد أن أتم رسول الله صلى الله عليه وآله و المسلمون حجّهم و قضوا مناسكهم خرجوا من مكة المكرمة في ضحى اليوم الرابع عشر من ذي الحجة الحرام متوجّهين إلى المدينة المنوّرة، و كان موكب الرسول صلى الله عليه وآله يسير نحو المدينة منزلاً بعد منزل و مرحلة بعد مرحلة، حتّى مضى اليوم الخامس عشر و السادس عشر و السابع عشر، و في ضحى اليوم الثامن عشر و حينما بلغ الموكب الشريف قريباً من الجحفة بغدير خمّ و قد ابتعد ١٨٥ كيلومتراً عن مكة، و قبل تفرّق الحجاج في مسيرهم و ذهابهم إلى أوطانهم، نادى منادي الرسول صلى الله عليه وآله: الصلاة جامعة.

فارتجّ الحجاج من هذا النداء، إذ لم تكن هذه الساعة زمان نزول، و لم يكن هذا المكان منزلاً و موقفاً للاستراحة، فتوقّف الموكب، فلحق من كان في آخر القافلة، ورجع من كان في مقدّمها، فاجتمعوا في الحرّ الشديد ليسمعوا الخبر الهامّ، حتّى وضع كثير منهم رداءه على رأسه من شدّة حرارة الشمس، ووضع البعض رداءه تحت قدميه اتّقاءً لِلَهيب الرمضاء.

فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمسلمين صلاة الظهر، ثمّ صنعوا من أقتاب الإبل منبراً رفيعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فصار الأُلوف من البشر آذاناً صاغية لكلامه صلى الله عليه وآله ليسمعوا و ليعوا كلام خطيب الله تعالى، فرقى المنبر و فتح فمه الطيّب و تكلّم بكلام بلّغ فيه المسلمين ما أمره الله تعالى بتبليغه.

و نحن نورد الخطبة الشريفة عن كتاب المناقب لابن المغازلي الشافعي بسند ذكره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الحمد لله نحمده و نستعينه، و نؤمن به و نتوكّل عليه، و نعوذ

بالله من شرور أنفسنا، ومن سـيّئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، و لا مضلّ لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمّداً عبده و رسوله.

أمّـا بعد أيّها الناس! فإنّه لم يكن لنـبيّ من العمر إلاّ نصف من[٧٣] عمّر من قبله، و إنّ عيسـى بـن مريم عليه السلام لبث في قومه أربعين سنة، وإنّي قد أسرعت في العشرين، ألا وإنّي يوشك أن أُفارقكم، ألا وإنّي مسؤول و أنتم مسؤولون، فهل بلّغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟

فقـام من كلّ ناحية مـن القوم مجيب يقولون: نشـهد أنّك عبدالله و رسوله، قد بلّغت رسالته، و جاهدت في سبيله، و صدعت بأمره، و عبدته حتّى أتاك اليقين، جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أمّته.

فقال:«**ألستم تشـهدون أن لا إله إلاّ وحده لاشريك له، و أنّ محمّداً عبده و رسـوله، و أنّ الجنّة حقّ، و أنّ النار حقّ، و تؤمنون بالكتـاب كلّه؟ قالـوا: بلى، قال: فإنّي أشـهد أن قد صدقتكم و**

صدّقتموني، ألا و إنّي فرطكم و إنّكم تبعي، توشكون أن تردوا عليَّ الحوض، فأسألكم حين تلقونني عن ثقليَّ كيف خلفتموني فيهما»؟

قال: فأُعيل علينا[٧٤] ما ندري ما الثقلان، حتّى قام رجل من المهاجرين و قال: بأبي و أُمّي أنت يا نبيّ الله ما الثقلان؟

قال صلى الله عليه وآله: «**الأكبر منهما كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيدالله و طرف بأيديكم، فتمسّكوا به، ولا تضلّوا، و الأصغر منهما عترتي. من استقبل قبلتي و أجاب دعوتي، فلا تقتلوهم و لا تقهروهم و لا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليٌّ، وعدوّهما لي عدوٌّ.**

ألا و إنّها لم تهلك أُمّة قبلكم حتّى تتديّن بأهوائها، و تظاهر على نبوّتها، و تقتل من قام بالقسط، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفعها ثمّ قال: مَنْ كنتُ مولاه فهذا مولاه، و مَنْ كنتُ

و ليّــهُ فهذا و ليّــهُ، اَللّهمَّ والِ من والاهُ، وعــادِ مَنْ عاداهُ». قالها ثلاثاً(٧٥).

ثمّ توّج رســول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بعمامته «الســحاب» أمام جموع حاشدة من المؤمنين بيده الشــريفة، فســدل طرفها على منكبه، و أمر المهاجرين و الأنصار أن يســلِّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين ويهنّئونه بهذه الفضيلة العظيمة. فسلّم وجوه المسلمين(٧٦) عليه بإمرة المؤمنين و هنّأوه(٧٧).

ومــن يراجع أغلب المصادر التاريخية و كتب الحديث يجد أنّ هذه الخطبة قد احتلّــت العديد من الصفحات، و أبــرزوا و جوهها المختلفة، و من هــؤلاء الطبري الّذي ألّــف كتاباً جمع فيه أحاديث غديــر خمّ في مجلّدين ضخمين.(٧٨)

و قال الشــيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودّة: حُكي عن أبي المعالي الجويني الملقّب بإمام الحرمين أســتاذ أبي حامــد الغزالي أنّه قال: رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحّاف فيه روايات خبر غدير خمّ مكتوباً عليه المجلّدة الثامنة و العشــرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، و يتلوه المجلّدة التاسعة و العشرون(٧٩).

ومتن الخطبة الشــريفة يختلف في الروايات الحاكية لها، و كلّها تشــتمل على قول رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً هذا الجمع العظيم:

«ألست أولى بكم من أنفسكم»؟

قالــوا: بلى، فأخذ بضبع عليّ بــن أبي طالب و رفعها حتّى رُئيَ بياض إبطيهما،

فقــال: «**من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمَّ و الِ من والاه،**

و عادِ من عاداه، وانصر من نصره، و اخذل من خذله».

و في الاحتجـــاج و روضة الواعظين و العدد القويّة و اليقين[٨٠] ذكروا خطبة طويلة جدّاً للنبيّ العظيم في هذا المشهد العامّ، و بعض المؤلِّفين ذكر نصّاً متوسّطاً بين القصير و الطويل لهذه الخطبة؛ كابن المغازلي(٤٨٣هـ) في المناقب كما مرّ، و ابن الأثير في أُســدالغابة[٨١]، و الشيخ أحمد أبوالفضل بن محمّد باكثير المكّي الشــافعي(المتوفّى ١٠٤٧هـ) في وســيلة المآل في عدّ مناقــب الآل[٨٢]، والشــيخ العاملي في ضياء العالمين عــن كتاب الولاية للطــبري المــؤرِّخ[٨٣]، و المتّقي الهندي في كنز العمّــال[٨٤]، والحمويني في فرائد الســمطين[٨٥]، و ابن الصبّاغ المالكي في الفصــول المهمّة[٨٦]، و ابن كثير في البداية و النهاية[٨٧]، و ابن حجر في الصواعق المحرقة[٨٨]، و الحلبي في الســيرة النبوية[٨٩]، و الهيثمي في مجمع الزوائد[٩٠]، و القرماني في أخبــار الدول[٩١]، و بعض المحدِّثين و الرواة ذكروا فقط نقطة هامّة من هذه الخطبة؛ و هي قول رسول‌اللهﷺ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

و بعد إيراد هذه الخطبة قال الشاعر الشهير حسّان بن ثابت لرسول‌اللهﷺ: ائذن لي يا رســول‌الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ، فقالﷺ: قُل على بركة الله، فأنشد حسّان بن ثابت شعره المعروف:

يناديهــمُ يــوم الغديــر نبيّهــم	بخــمّ و اسمــع بالرّســول مناديــا
فقــال: فمــن مولاكــمُ و نبيّكــم	فقالــوا و لم يبــدوا هنــاك التعاميا
إلهــك مولانــا و أنــت نبيّنــا	و لم تلــق منّــا في الولايــة عاصيــا
فقــال لــه قــم يــا علــيّ فإنّــني	رضيتــك من بعــدي إمامــاً و هاديا
فمــن كنــت مــولاه فهــذا وليّــه	فكونــوا لــه أتبــاع صــدقٍ مواليا

هنــاك دعــا: اللّهــمّ والِ وليّــه وكُــن للّــذي عــادى عليّــاً معاديا

و قد روى هذه الأبيات الســتّة العلامة الأميني في كتابه الغدير[٩٢] عن اثني عشــر من علماء أهل الســنّة و عن اثنين و عشرين من علماء الإماميــة، و نقلها عن كتاب ســليمان بن قيس الهلالي و المولى محســن الفيض الكاشــاني في «علم اليقين»[٩٣] بزيادة أبيــات أربعة، و قال بعد البيت الأوّل:

وقــد جــاء جبريل عن أمــر ربّه بأنّــك معصــوم فــلا تــكُ وانيــا
و بلّغهم ما أنزل الله ربّهم إليك و لا تخــش هنــاك الأعاديــا
فقــام بــه إذ ذلــك رافــع كفّه بكــفّ علــيٍّ مُعلن الصــوت عاليا

و زاد بعد البيت السادس:

فياربّ انصــر ناصريه لنصرهم إمام هــدى كالبــدر يجلــو الدياجيا

ثمّ قال العلامة الأميني: و الذي يظهر للباحث أنّ حسّاناً أكمل هذه الأبيات بقصيدة ضمّنها نبذاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام(٩٤).

وفي ختـــام حديثنا عن هذه الخطبة الهامة، ولكي نرفع ما قد يتســـرّب إلى نفوس البعض من الشـــك فيها نذكر شـــيئاً عن رواتها من الصحابة و التابعين، و ماأُلِّفَ في حديث الغدير، فنقول:

أوّلاً: روى حديث الغدير من الصحابة مئة و عشرون صحابياً منهم:

١. أبوبكر بن أبي قحافة التيمي:(المتوفى١٣هـ).

٢. أبوهريرة الدوسي: (المتوفّى٥٧ـ٥٩هـ).

٣. أبوليلى الأنصاري: إستشهد بصفين مع الإمام علي عليه السلام سنة٣٧هـ.

٤. أبو زينب بن عوف الأنصاري.

٥. أبو فضالة الأنصاري: بدري استشهد بصفين مع الإمام علي عليه السلام.

٦. أبو قدامة الأنصاري.

٧. أبو عمرة بن عمرو بن محصّن الأنصاري.

٨. أبو الهيثم بن التيِّهان، إستشهد بصفين مع الإمام علي عليه السلام سنة٣٧هـ.

٩. أبو رافع القبطيّ.

١٠. أبو ذؤيب خويلد أو خالد ابن خالد بن محرث الهذلي.

ثانياً: و رواه أيضاً اثنان و ثمانون من التابعين، منهم:

١. أبو راشد الحبراني الشامي، إسمه أخضر، نعمان.

٢. أبو ســـلمة عبدالله بن عبدالرحمن بن عـــوف الزّهري المدني(المتوفّى ٩٤هـ).

٣. أبو سليمان المؤذّن.

٤. أبو صالح السمّان، ذكوان المدني(المتوفّى١٠١هـ).
٥. أبو عنفوانة المازني.
٦. أبو عبد الرحيم الكندي.
٧. أبو القاسم الأصبغ بن نُباتة التميمي، الكوفي.
٨. أبو ليلى الكندي.
٩. إياس بن نُذَير.
١٠. جميل بن عمارة.

ثالثـــاً: و قد أيّده و رواه من العلماء و أعلام الحفاظ والمؤرّخين ثلاثمئة و ستون، نذكر منهم:

١. الحافظ أبو عيسى الترمذي(المتوفّى ٢٧٩هـ).[٩٥]
٢. الحافظ أبو جعفر الطحاوي(المتوفّى ٢٧٩هـ).[٩٦]
٣. الحافظ ابن عبد البرّ القرطبي (المتوفّى ٤٦٣هـ).[٩٧]
٤. الفقيه أبو الحسن بن المغازلي الشافعي(المتوفّى ٤٨٣هـ).[٩٨]
٥. حجة الإسلام أبو حامد الغزالي(المتوفّى ٥٠٥ هـ).[٩٩]
٦. الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبليّ(المتوفّى ٥٩٧هـ).
٧. أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي(المتوفّى ٦٥٤هـ).[١٠٠]
٨. ابن أبي الحديد المعتزلي(المتوفّى ٦٥٥هـ(.[١٠١]
٩. الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي(المتوفّى ٦٥٨هـ).[١٠٢]
١٠. الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمناني(المتوفّى ٧٣٦هـ).[١٠٣]
١١. شمس الدين الذهبي الشافعي(المتوفّى ٧٤٨هـ).[١٠٤]
١٢. شمس الدين الجزري الشافعي (المتوفّى ٨٣٣هـ).[١٠٥]

١٣. الحافظ ابن حجر العسقلاني(المتوفّى ٨٥٢هـ).[١٠٦]
١٤. جمال الدين أبوالمحاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفي.[١٠٧]
١٥. نور الدين الهروي التازي الحنفي (المتوفّى١٠١٤هـ).[١٠٨]
١٦. زين الدين المناوي الشافعي (المتوفّى١٠٣١هـ).[١٠٩]
١٧. نور الدين الحلبي الشافعي (المتوفّى ١٠٤٤هـ).[١١٠]
١٨. السيد محمد البرزنجي الشافعي(المتوفّى ١١٠٣هـ).[١١١]
١٩. السيد ابن حمزه الحراني الدمشقي الحنفي (المتوفّى١١٢٠هـ).[١١٢]
٢٠. ميرزا محمد البدخشي.[١١٣]
٢١. مفتي الشام العمادي الحنفي الدمشقي (المتوفّى١١٧١هـ).[١١٤]
٢٢. أبو العرفان الصبان الشافعي (المتوفّى ١٢٠٦ هـ).[١١٥]
٢٣. محمود الآلوسي البغدادي(المتوفّى ١٢٧٠هـ).[١١٦]
٢٤. الشيخ محمود الحوت البيروتي الشافعي(المتوفّى ١٢٧٦هـ).[١١٧]
٢٥. المولوي وليّ الله اللكهنوي.[١١٨]
٢٦. الحافظ المعاصر شهاب الدين الغماري المغرب.[١١٩]
٢٧. الشيخ عبدالعزيز محمد بن الصدّيق المغربي. [١٢٠]

رابعاً: من ألف في حديث الغدير.

و إليك قائمة بأسماء بعض من ألف في حديث الغدير و اسم كتابه أو رسالته و لا ندّعي هنا أننا سنذكر كل ما أُلّف بهذا الصدد لأنّ ذلك لا ولن يتوقف إن شاء الله تعالى:

١. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، الآملي، (المتوفّى٣١٠هـ)له كتاب «الولاية في طرق حديث الغدير».

٢. أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، الحافظ المعروف بابن عقدة(المتوفّى٣٣٣هـ) له «كتاب الولاية في طرق حديث الغدير».

٣. أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمي، البغدادي، المعروف بالجُعابي(المتوفّى سنة ٣٥٥هـ) له كتاب «مَنْ روى حديث غدير خم».

٤. أبو طالب عبدالله بن أحمد بن زيد الأنباري، الواسطي (المتوفّى ٣٥٦هـ) له كتاب «طرق حديث الغدير».

٥. أبوغالب أحمد بن محمد بن محمد الزّراري(المتوفّى ٣٦٨هـ) له جزء في خطبة الغدير.

٦. أبو المفضّل محمد بن عبدالله بن المطّلب الشيباني (المتوفّى ٣٧٢هـ) له كتاب «مَنْ روى حديث غدير خم».

٧. الحافظ علي بن عمر الدارقطني، البغدادي (المتوفّى٣٨٥هـ) قال الكنجي الشافعي في كفايته عند ذكر حديث الغدير: جمع الحافظ الدارقطني طرقه في جزء.

٨. الشيخ محسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري، الخزاعي، له كتاب«حديث الغدير».

٩. علي بن عبدالرحمن بن عيسى بن عروة بن الجراح القناني(المتوفّى٤١٣هـ) له كتاب «طرق خبر الولاية».

١٠. أبو عبدالله الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري المتوفّى(٤١١هـ) له كتاب «يوم الغدير».

١١. الحافظ أبوسعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني (المتوفّى٤٧٧هـ) له كتاب «الدراية في حديث الولاية».

١٢. أبو الفتح محمد بن علـي بن عثمان الكراجكي(المتوفّى ٤٤٩هـ) له كتاب«عدة البصير في حجج يوم الغدير».

١٣. علـي بـن بلال بـن معاوية بن أحمـد المهلبي: لـه كتاب«حديث الغدير».

١٤. الشيخ منصور اللائي،الرازي، له كتاب«حديث الغدير».

١٥. الشـيخ علي بن الحسن الطاطري، الكوفي، صاحب كتاب «فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» له «كتاب الولاية».

١٦. أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله الحسكاني: له كتاب «دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاة»، يذكر فيه حديث الغدير.

١٧. شمـس الدين محمد بن أحمـد الذهبي(المتوفّى ٧٤٨هـ) له كتاب «طرق حديث الغدير».

١٨. شمـس الديـن محمد بن الجـزري، الدمشـقي، المقري، الشـافعي (المتوفّى٨٣٣هـ) أفرد رسالة في «إثبات تواتر حديث الغدير».

١٩. المـولى عبدالله بن شـاه منصور القزويني، الطوسـي له:«الرسـالة الغديرية».

٢٠. السيد سبط الحسـن الجايسي، الهندي، اللكهنوي: له كتاب«حديث الغدير» بلغة الأردو طبع في الهند.

٢١. السـيد مير حامد حسـين ابن السـيد محمد قلي الموسوي، الهندي، اللكهنوي(المتوفّى سـنة ١٣٠٦ هـ)، ذكرحديث الغدير و طرقه و تواتره و مفـاده في مجلّدين ضخمين في ألف و ثمـان صحائف. و هما من مجلّدات كتابه الكبير«العبقات».

٢٢. السيد مهدي ابن السيد علي الغريفي، البحراني، النجفي(المتوفّى ١٣٤٣هـ(له كتاب «حديث الولاية في حديث الغدير».

٢٣. الحاج الشيخ عباس بن محمدرضا القمي (المتوفّى١٣٥٩ هـ).

٢٤. السيد مرتضى حسين الخطيب الفتحبوري، الهندي: له كتاب تفسير التكميل في آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ النازلة في واقعة الغدير.

٢٥. الشيخ محمدرضا ابن الشيخ طاهر آل فرج الله، النجفي: له كتاب«الغدير في الإسلام».

٢٦. العّلامة الشيخ عبدالحسين بن أحمد الأميني النجفي(المتوفّى ١٣٩٠هـ)، له:«الغدير في الكتاب و السنة و الأدب» في ١١ جزءاً.(١٢١)

هذا ما استطعنا أن نعرضه للقارئ الكريم من خطب رسول‌الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، عسى أن نكون قد ساهمنا في رسم صورة لما بذله رسول‌الله صلى الله عليه وآله من جهود و تضحيات في سبيل إرشاد أُمتّه و توضيح معالم الدين الإسلامي الحنيف لأجيال الأُمّة الإسلامية.

نسأل الله أن يوفقنا للاستنان بسنّته و أن يرزقنا شفاعته في الآخرة و زيارته في الدنيا، والشكر لله، و له الحمد على توفيقه للصالحات.

الهوامش

١. السيرة النبويّة لابن هشام ٤: ٢٤٨.
٢. مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٥٨؛ سنن ابن ماجة ٢: ٩٦٢؛ المعجم الكبير للطبراني ١٨: ٢٩٦؛ السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٤٦٣.
٣. السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٤٨.
٤. الكافي للكليني ٤: ٢٤٥؛ تهذيب الأحكام للطوسي ٥: ٤٥٤.
٥. صحيح مسلم ٢: ٧٢٤؛ المغازي للمقريزي ٢: ١٠٨٨.
٦. تذكرة الخواص:٣٠.
٧. إمتاع الأسماع ٢: ١١٢.
٨. الاحتجاج للطبرسي ١: ١٣٤.
٩. مراده من يوم القرّ اليوم الحادي عشر من ذي الحجّة.
١٠. السيرة النبوية للحلبي ٣: ٣٣٣.
١١. إمتاع الأسماع ٢: ١١٧.
١٢. المغازي ٢: ١١٠٠.
١٣. المستدرك على الصحيحين ١: ٦٣٢؛ و جاء مثله في السيرة النبويّة لابن كثير ٤: ٣٣٧، و إمتاع الأسماع للمقريزي ٢: ١١٧ـ ١١٨؛ و نيل الأوطار للشوكاني ٣: ٣٠٧، و السيرة النبويّة للحلبي ٣: ٢٢٧، ٣٣٣.
١٤. آل عمران:٩٥.
١٥. الكافي للكليني ٤: ٢٤٦ – ٢٤٧.
١٦. تهذيب الأحكام للطوسي ٥: ١٨٠؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٦٤.
١٧. وهو اسم آخر للمشعر.
١٨. البقرة: ١٩٩.
١٩. الكافي ٤: ٢٤٧؛ تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٦.
٢٠. الكافي ٤: ٤٦٣.
٢١. في النهاية ١: ٣٣٣ جعل حبل المشاة بين يديه: أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل. و قيل: أراد صفّهم و مجتمعهم في مشيهم تشبيهاً بحبل الرمل.
٢٢. صحيح مسلم ٢: ٧٢٦؛ و نحوه في دعائم الإسلام ١: ٣١٩.
٢٣. أمالي الطوسي: ٦١١؛ عنه بحار الأنوار ١٥: ٢٠ و ج ٦٥؛ و رواه ابن المغازلي في المناقب: ٩٠، ٢٩٧؛ و عنه في الطرائف: ١١١؛ و رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٤ـ٦٦.
٢٤. أمالي الطوسي: ٥٠٣؛ عنه بحار الأنوار ٣٢: ٢٩٤، و نحوه في ص: ٣٦٣؛ مجمع البيان للطبرسي ٩: ٧٢؛ تفسير فرات:٢٨٠.
٢٥. البقرة: ٢٠٣.
٢٦. السنن الكبرى ٧: ٣٧٨.
٢٧. الكافي ٤: ٢٤٧؛ تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٦.
٢٨. صحيح مسلم ٢: ٧٢٦؛ سنن أبي داود: ٢٩٤ـ ٢٩٦؛ سنن ابن ماجة ٢: ١٠٢٢؛ السنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٤ـ١٩؛ المصنف لابن أبي شيبة ٤: ٤٢٣–٤٢٦.
٢٩. تحف العقول: ٣٠–٣٤.

٣٠. البيان و التبيين: ٢٢٨.
٣١. العقد الفريد ٤: ٥٧ـ٥٨.
٣٢. السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٢٥٠ـ ٢٥٢؛ السنن الكبرى ٢: ٤٢١.
٣٣. صحيح البخاري ٢: ٢٣١؛ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٤: ٢٢٦٠.
٣٤. مصابيح السنّة ٢: ٢٧٢.
٣٥. مجمع الزوائد ٣: ٥٨٥– ٥٩٩.
٣٦. البداية و النهاية ٥: ١٨٥– ١٨٩؛ تاريخ الأُمم و الملوك ٣: ١٥٠–١٥٢؛ الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٢.
٣٧. كنز العمال ٥: ٢٨٦–٢٩٧؛ الطبقات الكبرى لابن سعد٢: ١٨٣–١٨٦.
٣٨. سنن ابن ماجة٢: ١٠١٥–١٠١٦.
٣٩. النّصر:١.
٤٠. الخصال: ٤٨٦؛ عنه بحار الأنوار ٧٤: ١١٨.
٤١. السيرة النبويّة لابن كثير٤: ٣٨٧–٣٩٢. و انظر أيضاً جمهرة خطب العرب ١: ١٥٥ـ ١٥٨ الخطبة ١٣؛ و تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٩ـ ١١٢؛ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٢٦–١٢٨؛ و السيرة النبويّة للحلبي ٣: ٣٢٧؛ و السنن الكبرى ٧: ١٧ و ٨: ١١١؛ و دلائل النبوّة للبيهقي ٥: ٤٤١–٤٤٢؛ و تفسير القمي ١: ١٧١؛ و بحار الأنوار ٣٧: ١١٣.
٤٢. المغازي ٢: ٨٣٦.
٤٣. إمتاع الأسماع ١: ٣٩٢ و ٢: ١١١–١١٢.
٤٤. تحف العقول: ٣٠ ٣٤.
٤٥. وفي رواية أُخرى: فأجابه عز و جل.
٤٦. السنن الكبرى ٥: ١١٨و ٧: ٢٥٧.
٤٧. دعائم الإسلام ١:٢٩٣؛ و عنه بحارالأنوار ٩٦: ٤٩؛ و مستدرك الوسائل ٨: ٣٦؛ و رواه الشجري في أماليه ٣: ٥٨.
٤٨. مستدرك الوسائل١٠: ٣٢.
٤٩. الطبقات الكبرى ٢: ١٨٣–١٨٦؛ و نحوه في كنز العمّال ٥: ٢٩١–٢٩٧.
٥٠. المصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٣٣٩.
٥١. السنن الكبرى٧: ٣٣٠.
٥٢. المصدر نفسه ٧: ٣٣٠.
٥٣. مسند أحمد بن حنبل ٩: ١٢٧؛ نيل الأوطار ٥: ٨٢، باب الخطبة أوسط أيّام التشريق، ح ٣.
٥٤. دعائم الإسلام ١: ١٨٤؛ بحار الأنوار ٩٦: ٣٠١؛ الجعفريات: ٤٦.
٥٥. السنن الكبرى ٧: ٣٠٨؛ سنن أبي داود: ٣٠٢ـ ٣٠٣.
٥٦. الخصال: ٣٢٢.
٥٧. مسند أحمد بن حنبل ٨: ٢٧٤؛ المستدرك على الصحيحين ١: ٥٤٧.
٥٨. الكافي ١: ٤٠٣.
٥٩. الأمالي للمفيد: ١٨٦؛ بحار الأنوار ٢: ١٤٨.
٦٠. الأمالي للصدوق: ٤٣١؛ الخصال:١٤٩.
٦١. جمهرة خطب العرب١: ١٥١، خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله بالخيف، رقم٥.
٦٢. سنن ابن ماجة ٢: ١٠١٥.
٦٣. سنن ابن ماجة ١: ٨٤–٨٥.

٦٤. سفر السعادة: ١٨١.
٦٥. سنن أبي داود:٣٠٣، و نحوه في الطبقات الكبرى ٢: ١٨٥.
٦٦. الكافي١: ٤٠٣؛ بحار الأنوار ٤٧: ٣٦٥.
٦٧. تفسير القمي ٢: ٤٤٧؛ بحار الأنوار ٣٧: ١١٤.
٦٨. محمّد:١٨.
٦٩. الدرّ المنثور: ٧: ٤١٢.
٧٠. محاضرة الأبرار و مسامرة الأخيار ١: ٦٠-٦٢.
٧١. جامع الأخبار: ٣٩٥-٣٩٧؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٢.
٧٢. تفسير القمي ٢: ٣٠٣-٣٠٧، عنه بحار الأنوار٦: ٣٠٥-٣٠٩، و تفسير البرهان ٤: ١٨٣ ذيل الآية الكريمة ﴿فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها﴾ (محمّدﷺ: ١٨).
٧٣. في العمدة: ١٠٥ و البحار ٣٧: ١٨٤:«ما» بدل «من».
٧٤. يقال: علت الضالّة أُعيل عيلاً و عيلانـاً فأنا عائل: إذا لم تدر أيّ وجهة تبغيها؛ عن أبي زيد، و قال الأحمر: عالني الشيء يعيلني عيلاً و معيلاً: إذا أعجزك، و المراد أي: عجزنا عن فهم الثقلين.
٧٥. المناقب لابن المغازلي:١٦، عنه العمدة لابن البطريق: ١٠٤؛ و بحار الأنوار ٣٧: ١٨٤؛ وانظر الأمالي للطوسي: ٢٢٧.
٧٦. أخرج الطبري في كتاب الولاية(٢١٤-٢١٦) حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم، أن رسول اللهﷺ قال بعد خطبته تلك: معاشر الناس! قولوا: أعطيناك على ذلك عهداً، عن أنفسنا... إلى أن قال: قولوا ما قلت لكم، و سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، و قولوا: الحمد لله الّذي هدانا لهذا...
قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا و أطعنا على أمر الله و رسوله بقلوبنا.
وكان أوّل من صافق النبيﷺ و علياً: أبوبكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و باقي المهاجرين و الأنصار و باقي الناس إلى أن صلّى الظهرين في وقت واحد، وامتدّ ذلك إلى أن صلّى العشائين في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً.
٧٧. مسند أبي داود: ٢٣؛ كنز العمال ١٥: ٤٨٢؛ الرياض النضرة ٣: ١٧٠؛ فرائد السمطين ١: ٧٥؛ الفصول المهمة: ٤١؛ السيرة الحلبية ٣: ٣٤١.
٧٨. البداية و النهاية ١١: ١٥٧.
٧٩. ينابيع المودّة ١: ١١٣-١١٤.
٨٠. الاحتجاج ١: ١٣٣-١٦٢؛ روضة الواعظين: ٨٩-١٠١؛ العدد القويّة: ١٦٩؛ اليقين: ٣٤٣-٣٦١. و راجع ما نقله العلامة المجلسي عن واقعة الغدير في بحار الأنوار ٣٧: ١٠٨-٢٥٣.
٨١. أسد الغابة ٣: ٣٣-٣٤.
٨٢. وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل:

١١٦ـ١١٨.
٨٣. قال ابن كثير في تاريخه (١١: ١٤٦) في ترجمة الطبري: إني رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين. انظر: الغدير، للعلامة الأميني ١: ٤٢٤-٤٢٦.
٨٤. كنز العمال١٣: ١٠٤-١٠٥.
٨٥. فرائد السمطين ١: ٦٢- ٧٨.
٨٦. الفصول المهمة: ٤٠.
٨٧. البداية و النهاية ٥: ١٩٧-٢٠٥ و ٧: ٣٣٨-٣٣١.
٨٨. الصواعق المحرقة: ٤٢ـ ٤٩.
٨٩. السيرة النبوية ٣: ٣٣٦-٣٣٧.
٩٠. مجمع الزوائد ٩: ٢٥٩.
٩١. أخبار الدول: ١٠٢.
٩٢. الغدير٢: ٦٥.
٩٣. علم اليقين: ٣٤٣-٣٦١.
٩٤. الغدير١: ٧٣
٩٥. سنن الترمذي٥: ٥٩١.
٩٦. مشكل الآثار٢: ٣٠٨.
٩٧. الاستيعاب ٢: ٣٧٣.
٩٨. مناقب علي بن أبي طالب: ٢٧برقم ٣٩.
٩٩. سرالعالمين:٢١.
١٠٠. تذكرة الخواص:٢٩.
١٠١. شرح نهج البلاغة ٩: ١٦٦.
١٠٢. كفاية الطالب: ٦٠-٦١.
١٠٣. العروة لأهل الخلوة:٤٢٢.
١٠٤. تلخيص المستدرك ٣: ٦١٣.
١٠٥. أسنى المطالب:٤٨.
١٠٦. فتح الباري ٧: ٧٤.
١٠٧. المعتصر من المختصر٢: ٣٠١.
١٠٨. المرقاة في شرح المشكاة ١٠: ٤٦٤.
١٠٩. فيض القدير٦: ٢١٨.
١١٠. السيرة الحلبية٣: ٢٧٤.
١١١. النواقض للروافض: الورقة٨.
١١٢. البيان و التعريف٣: ٧٥.
١١٣. نزل الأبرار: ٥٤.
١١٤. الصلات الفاخرة: ٤٩.
١١٥. إسعاف الراغبين في هامش نورالأبصار:١٥٣.
١١٦. روح المعاني٦: ١٩٥.
١١٧. أسنى المطالب: ٤٦١.
١١٨. مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين:٤٠.
١١٩. تشنيف الآذان: ٧٧.
١٢٠. مجلة الموسم:٧٤، م٢-١١٩٠م، مهرجان الغدير/ لندن.
١٢١. يعد هذا الكتاب موسوعة شاملة لكل ما يتعلّق بخطبة النبيﷺ في غدير خم في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام عام حجة الوداع. و هو شامل لمناقشات تتعلّق بأسانيد الخطبة و دلالتها و ما تثبته و تنفيه.